

العدد الاول ١٩٧٤



لقاء مع مدير أول ثانوية رسمية في لبنان



محي الدين يوب مدير ثانوية الطريق الجديدة منذ اثنين وعشرين سنة . كان لنا معه حديث حول شؤون التعليم وشجونته . حديث فيه من الصدق ، بقدر اخلاص صاحبه .

قلت : كم مضي عليك في مهنة التعليم ؟

قال : مضى علي اربع وثلاثون سنة منها اربع سنوات امضيتها مدرسا في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية وامضيت الثلاثين سنة الباقية في سلك التعليم الرسمي ، تدرجت خلالها من مدرس تكميلي الي استاذ ثانوي ثم تسلمت ادارة ثانوية الطريق الجديدة منذ اثنين وعشرين سنة وما زلت هنا في هذا المكان ... على كل حال لنا لله ... « غوري صاروا وزراء » ...

قلت : اري وانا اتحدث اليك عن التعليم التي اعيش تاريخ التعليم الثانوي الرسمي في لبنان منذ نشأته فهل لي ان اسع منك قصة هذا التعليم ؟

قال : دخلت التعليم الثانوي منذ نشأته الاولى اي في عام ١٩٥٣ عندما صدر مرسوم بانشاء ثلاث ثانويات احداها في بيروت ، وهي ثانوية الطريق الجديدة ، واثنين في طرابلس احداها للذكور والثانية للإناث . وقبل ذلك ، اي منذ عام ١٩٤٥ ، كنت استادا في المرحلة المتوسطة .

- كيف بدأ التعليم الثانوي في ثانوية الطريق الجديدة وكم كان عدد طلابها في عامها الاول ؟

- عندما تسلمت ادارة الثانوية كان عدد طلابها حوالي ٤٥٠ طالبا

محي الدين يوب ولد عام ١٩١٤ - بيروت .
 • تلقى علومه الابتدائية والمتوسطة في مدرسة اللايك والثانوية في المقاصد .
 • تخرج بدرجة ليسانس في الآداب من جامعة فؤاد الأول في القاهرة عام ١٩٤٢ .
 • درس اللغة العربية وآدابها في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية مدة أربع سنوات .
 • التحق بالتعليم الرسمي في مدرسة حوض الولاية عام ١٩٤٥ .

• أوفدته وزارة التربية بالاشتراك مع منظمة اليونسكو الى بغداد في بعثة تعليمية لمدة سبعة أشهر التي خلالها محاضرات في عدد من المدارس الثانوية وساهم في مشروع رفع مستوى كتب التاريخ واللغة العربية .
 • عين مديراً لأول ثانوية في لبنان عام ١٩٥٣ وما زال يشغل هذا المنصب حتى الآن .
 • مؤلفاته : سلسلة كتب قواعد اللغة العربية لصفوف المرحلة المتوسطة ، وكتاب الأدب الحديث ، لصفوف الكالوريا ، بالإضافة الى سلسلة كتب لمساعدة طلاب الكالوريا في الامتحانات .





في المراحل الثلاث الروضة والابتدائي والمتوسط ، وبعد مرور سنة ارتفع العدد الى 1450 طالبا ، عندها ، اي بعد عام - استحدثت فرع البكالوريا الاولى - وفي السنة الثانية استحدثت صني الرياضيات والفلسفة .

- هل تذكر عدد خريجي هذه الثانوية ؟

- حوالي 1500 متخرج .

- أما زلت على صلة بالمتخرجين ؟

- طبعاً ، هؤلاء اولادي ، وأنا حريص على تتبع مراحل حياتهم ، ومنذ مدة اتصلت بعدد من المتخرجين وحثتهم على ضرورة انشاء رابطة تجمع شملهم .

- هل تذكر من هؤلاء المتخرجين من برز في اختصاص معين ؟

- طبعاً ، منهم الطبيب ومتم المحامي ، ومنهم المهندس وما زلت اذكر رمال رمال الذي تخصص حالياً في الهندسة الالكترونية في فرنسا بمنحة من الحكومة الفرنسية نفسها تقديراً لعبقريته .

وتابع المزي محي الدين بواب قائلاً : هؤلاء طلابي ، جزء من حياتي ، وجزء من هذا الكون الصحيح الذي يجب ان ينشأ .

- لعلكم تسعون كما نسع انتقادات الاهل للتعليم الرسمي . فهل ثمة مبرر لهذه الانتقادات ؟

- اعتقد ، وبصراحة ، ان الدولة كلها مقصرة بحق المواطنين ... نحن ثلثا استقلالنا سنة 1945 - 46 . ومر حوالي ثلثي سنوات لو اكثر حتى فكرت الدولة بانشاء ثانوية ، بينما كان مفروضاً بها ان تنشئ الثانويات منذ اول يوم من نيلنا الاستقلال وتوسع في التعليم الرسمي وتطويره ورفع مستواه .

واضاف : البعض ينهم التعليم الرسمي بأنه ادنى مستوى من التعليم الخاص ، وفي رأيي ان التعليم الرسمي ليس اقل مستوى ، ببديل ان ثانوية الطريق الجديدة كانت نتاجها وظلت افضل بكثير من نتائج معظم المدارس الخاصة اما عدم ايمان الناس بالتعليم الرسمي هو الذي جعلهم ينجحون نحو التعليم الخاص ، وعندما بدأ المواطن يدرك ان الثانويات الرسمية توازي في مستواها المدارس الخاصة او انها افضل من بعضها بدأ يقل عليه . تاهيك عن دور الوضع الاجتماعي والاقتصادي في توسيع التعليم الرسمي .

وقال : ثمة سبب رئيسي ادنى الى ضعف الثقة بالتعليم الرسمي وخصوصاً في المرحلة الثانوية وهو ان الثانويات كانت تعتمد على بعض اساتذة تدرجوا من التعليم الابتدائي والتكميلي الى الثانوي ، لان كلية التربية في الجامعة اللبنانية لم تكن قد افتتحت بعد ، بينما كانت الثانويات الخاصة تعتمد على اساتذة جامعيين ومتخصصين ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية يبدو ان الدولة كانت في السابق تنظر الى المدرسة الرسمية على انها تأمين بناء وطولات دون الاهتمام بالمدرس وثقافته ومتطلبات المدرسة الحديثة من مختبرات ومكتبات ومجهيزات مختلفة الى غير ذلك من المعطيات التربوية التي كانت مفقودة تقريباً ، هذا بالإضافة الى ان التعليم الرسمي ، لا سيما في المرحلة الثانوية ، كان لسنوات خلت يدرس اللغة الفرنسية دون سواها ، وهذا بنظري سبب من اسباب بطء المدرسة الرسمية .

قلت للاستاذ بواب : البعض يخلط بين التعليم والتربية والعرض الآخر بفصل بينهما ، وانت هل تعتبر ان مهمة المدرسة هي التعليم فقط ام التعليم والتربية ؟

قال : بنظري يمكن ان نقسم الموضوع قسمين : التعليم الابتدائي حتى المتوسط يجب ان يعتمد التربية اولاً والتعليم ثانياً . وفي المرحلة الثانوية يصبح التعليم والتثقيف هنا الأساس . هذا اذا اردنا بكلمة التربية التثقيف او اكتشاف ميول الطالب واستعداداته بحيث انه عندما يصل الى المرحلة الثانوية يكون قد وصل الى الاختيار الذي يناسب هدفه وميله واستعداده وكفاءاته . وهناك امر آخر غير التعليم وهو التوجيه والتثقيف اي ان الطالب عندما يتخرج من التعليم الثانوي يجب ان يتوجه نحو الهدف الذي يناسبه ويصبح ملماً ببعض الشيء بالحواليات التي بما هو حوله ، وهذا مع الاسف لم يتوافر بعد كما يجب في منج التعليم الثانوي لا سيما في ما يتعلق بدراسة البيئة والحضارة ، فالطالب الثانوي اليوم لا يدرك شيئاً عن اسباب وجود الحضارة وتطورها ولا عن اسباب التحولات الطبيعية في حياته وما يتبعها من فكر .

وباختصار ان مناهج التعليم الثانوي تنقصها اشياء كثيرة . ينقصها الاهتمام بالدراسات الاجتماعية والمدنيات لدرجة ان ابن بيروت مثلاً لا يعرف شيئاً عن الهرمل وعن الطباع ، ولا يعرف عن طبيعة الحياة في هذه المنطقة او تلك . ليس المهم تدريس الطالب تاريخ الحوادث التي مرت وانما المهم بنظري والاهم هو ان تدرسه البيئة التي يعيش فيها وكذلك عن الجنوب وابن الهرمل والاسباب التي تكمن وراء تخلف هذه المنطقة او تلك يجب ان يعلم الطالب لماذا هذا التأخر والتخلف ، من المسؤول ولكي يستخلص من هذه الاسئلة تأثيرها الفعالي على العالم . ومضى مدير ثانوية الطريق الجديدة يقول : المدرسة ليست مصنعاً ، نحن لا نريد ان نصنع الطلاب ، انما نريد ان نخلق افكاراً ورجالاً ، نريد ان نكون هؤلاء الناس ، ولا نريد ان نكتفي باعطائهم شهادة مرور لا اكثر ولا اقل .

- انا اهمهم من هذا ، ان مناهجنا ما زالت متخلفة قياساً الى مناهج الدول المتقدمة .

- هذا الكلام ليس كله صحيحاً ، فناهجنا ليست متخلفة وانما لم تتطور بعد التطور الكافي .

- تحفل ثانوية الطريق الجديدة شهرة واسعة ما هي اسباب هذه الشهرة وهل يعود اليك الفضل في ذلك ؟

- ثقة الناس بهذه الثانوية وبمديريها دفعنا لها من عمرنا وجهدنا وعزمنا ونحن فخورون بما قدمناه خصوصاً اذا كانت المكافأة هي هذه الثقة .

وكان الحديث مع صاحب تجربة ربع قرن في التعليم الثانوي يمكن ان يطول ساعات وساعات وانما هدفنا هنا ان نعرف عالم التربية بشكل موجز سريع الى واحد من جنود المهنة الرسالة التي ترنكر قبل كل شيء على عصر الطاقات البشرية المتكرسة لها .
